



تَلْخِصُ الدَّرْسَ الْخَامِسَ

مِنْ شَرْحِ كِتَابِ الصِّيَامِ

- الْمُحَوَّلَ -

الشيخ محمد بازموّل - حفظه الله -



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المتن

باب صيام يوم عاشوراء

- حدثني يحيى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: كان يوم عاشوراء يوماً تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صام وأمر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه.
- وحدثني عن مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية بن أبي سفيان يوم عاشوراء عام الحج وهو على المنبر يقول: يا أهل المدينة أين علماءكم؟ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهذا اليوم: هذا يوم عاشوراء ولم يُكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر.
- وحدثني عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل إلى الحارث بن هشام أن غداً يوم عاشوراء فصم وأمر أهلك أن يصوموا.

فوائد من حديث عائشة رضي الله عنها :

فيه بيان أنّ من العلوم التي ينبغي أن يهتم بها طالب العلم تاريخ التشريع. لأنّه:

- 1- يساعد كثيراً على فهم حكمة المشروعية.
- 2- يساعد على فهم مرتبة هذه العبادة.
- 3- يساعد على فهم كيف تتعاطى أيها الداعية مع الناس في تعليمهم أمور الدين.

لما كانت قريش تصوم عاشوراء؟

- 1- الذي يظهر أنّه من بقايا الأديان السابقة: إمّا من بقايا الحنيفية، وإمّا من بقايا ما كان عليه أهل الكتاب.
- 2- ذكر بعض أهل العلم أنّ قريش في الجاهلية أذنبت ذنباً كقبيلة، وقصّرت تقصيراً فرأت كفارة لها عن هذا التقصير الذي ارتكبته أن تصوم هذا اليوم. ولا يمنع أن تكون اختارت هذا اليوم لأنّ اليهود تصوم هذا اليوم أو لأنّ أهل الكتاب يصومون هذا اليوم فجعلت كفارتها أن تصوم نفس اليوم الذي كان أهل الكتاب يصومونه.

← قولها: (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية) فيه أنّ الرسول عليه الصلاة

والسلام كان يصوم يوم عاشوراء في الجاهلية:

- فإمّا أنّه كان يفعله على سبيل التعبد مع قومه وليس في الصوم شرك وإمّا يصومه ويمتنع فيه عن الأكل لله والشرب لله سبحانه وتعالى.
- أو أنّه كان صلى الله عليه وسلم يصومه اقتداءً بأهل الكتاب فقد كان بعد البعثة في أول الأمر يحبّ موافقة أهل الكتاب، ثم بعد ذلك صار يخالفهم، فلا مانع من أن يكون الرسول من قبل أن يُبعث إليه كان يوافق أهل الكتاب في ذلك.

← لم صام رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة عاشوراء وأمر بصيامه؟

لما قدم المدينة في ربيع الأول عليه الصلاة والسلام رأى اليهود يصومون هذا اليوم فسألهم: لما تصومون هذا اليوم؟ فقالوا: هو يوم أنجى الله فيه موسى فنحن نصومه شكراً لله، قال: نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه.

فائدة : الرسول هاجر ووصل المدينة في ربيع الأول، فكيف تقول لما قدم المدينة؟

العلماء أجابوا بجوابين:

- قالوا يُحتمل أن في الكلام طي وهذا الأرجح فهي تعني لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومكث فيها إلى أن جاء شهر الله المحرم من السنة التالية رأى يهود يصومون يوم العاشوراء، فصامه...
- الإحتمال الثاني أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هاجر في الربيع الأول بحسب ما عليه دورة الفلك الصحيحة، وهو عندهم المحرم بحسب النسيء الذي كانوا ينسؤونه فصادف حينما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة يوم عاشوراء بالنسيء لا بحسب الدورة الفلكية الصحيحة التي قال فيها الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم أن خلق الله السموات والأرض) والإحتمال الأول أقوى وأوجه.

مفردات الأحاديث: 

- الجاهلية: الجاهلية هي مرحلة زمنية قبل الإسلام.
- قریش: هي القبيلة العربية التي كانت تسكن في مكة، والرسول صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني هاشم من قریش. سُمِّيَتْ قریش قيل:
 - لأنّها تجمّعت حول البيت يعني تفرّشت حول البيت.
 - وقيل أنّها سُمِّيَتْ قریش نسبة إلى جدّ من أجداد القبيلة اسمه قریش.

- وقيل إنها سُميت قريش لأنها كانت أقوى القبائل العربية في المنطقة كما أنّ سمك القرش أقوى السمك في البحر.
- وقيل أنّها سُميت قريش لأنها تطلب القرش بالتجارة فهي ذات تجارة وعملٍ فيها، فهم أصحاب قروش فهي قريش.

تنبيه:

1- قد يكون في بعض الأفراد صفات وأخلاق من صفات الجاهلية كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (أربعٌ في أمتي من أمور الجاهلية: السحر والإقتباس بالنجوم...) وقال عليه الصلاة والسلام لأحد الصحابة رضوان الله عليهم: (إنّك امرؤ فيك جاهلية)، أمّا إطلاق القول على عصر أو على زمان بأنّه عصر جاهلي فهذا لا يصحّ عند أهل العلم، لأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحقّ منصورّة لا يضرّها من خذلها إلى أن يأتي أمر الله) فوجود طائفة منصورّة على الحقّ في كلّ زمان بعد بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع إطلاق القول على زمان أو على قرن أو على عصر أنّه عصر جاهلي.

2- اكتسب صوم عاشوراء في الإسلام هذا الحكم بتشريع الرسول صلى الله عليه وسلم لنا صيامه، لا بفعل أهل الكتاب، فلو لم يشرّع لنا الرسول صيامه ما جاز لنا أن نصومه، فالسنة في الإسلام هي ما أضيف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير من جهة أنّه رسول، لا يكتسب معنى الشرعية والسنية في الإسلام إلّا بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمعنى للسنة الذي يراعيه أهل الإسلام غير معنى عادات وتقاليد الكفار وإلا لو نظرنا إلى عادات وتقاليد الكفار قبل الإسلام في الشرع لقلنا الواجب علينا شرعاً بعمومات النصوص بخالفة ما عليه الكفار وأهل الكتاب.

حكم صيام عاشوراء:

مستحب فقد ورد عن :

- رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث معاوية (هذا يوم عاشوراء ولم يُكتب عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر) أي أنّه ليس على سبيل الوجوب كما كان حاله في أول الأمر.
- ورد (أن عمر بن الخطاب أرسل إلى الحارث بن هشام أن غداً يوم عاشوراء فصم وأمر أهلك أن يصوموا) واهتمام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بصيام هذا اليوم دليل على أنّ صيام يوم عاشوراء ليست من قبيل المباحات بل من قبيل الأمور المستحبة والمرغب فيها، وسرّ ختم الامام مالك به الباب هو هذا المعنى لأنّ الأحاديث التي أوردها قبله فيها (من شاء صام ومن شاء أفطر) فحتى يُذهب عنك أن تظن أن صيام يوم عاشوراء هي على الإباحة لا على الإستحباب ختم بأثر عمر بن الخطاب وهو خليفة راشد أمراً بالإقتداء به وفعله الذي فعله وأمر به لم يخالفه أحد من الصحابة، ففيه دلالة على استحباب صيام يوم عاشوراء والترغيب في ذلك.

📖 فضل صيام يوم عاشوراء:

ورد في حديث أبي قتادة (إني لأرجو الله أن يكفر لي السنة الماضية) أخرجه مسلم في صحيحه.

📖 تحديد يوم عاشوراء:

- 1- جمهور أهل العلم أنّ يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم .
- 2- جاءت رواية عن ابن عباس أن يوم عاشوراء هو اليوم التاسع من المحرم، وقال بهذا أيضاً مكحول من تلامذة ابن عباس .

لكن الذي عليه جمهور أهل العلم هو أنّ يوم عاشوراء هو اليوم العاشر، حتّى ابن عباس ورد عنه رواية واضحة صريحة في أنّ يوم عاشوراء هو اليوم العاشر وذكر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة قال: (لئن عشت إلى قابل لصمت التاسع والعاشر) ، ولما سئل ابن عباس عن صيام عاشوراء قال: صم اليوم التاسع من عاشوراء فيبدو أنّه فهم من ابن عباس أنّه أراد أن اليوم التاسع هو يوم عاشوراء، وإنّما كان مراد ابن عباس أنّك إذا أردت السنّة في صيام يوم عاشوراء فصم التاسع مع العاشر،

📖 ما أفضل الصيام لعاشوراء ؟

- 1- صيام يوم قبله وآخر بعده لورود روايات (لصمت يوماً قبله أو يوماً بعده) وهذه الروايات فيها كلام ولكن جماعة من أهل العلم أخذوا بما فقالوا أفضل صيام عاشوراء أن تصوم يوماً قبله ويوماً بعده.
- 2- أن تصومه ويوماً قبله. لأنّ رسول الله تمنى أنّه إذا عاش إلى قابل صام التاسع والعاشر .
- 3- صوم العاشر بمفرده جائز لأن الرسول عليه الصلاة والسلام صامه بمفرده، ومات قبل أن يصوم يوماً قبله.

باب صيام يوم الفطر والأضحى والدهر

المتن

- حدثني يحيى عن مالك عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الفطر ويوم الأضحى:
- وحدثني عن مالك أنه سمع أهل العلم يقولون لا بأس بصيام الدهر إذا أفطر الأيام التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيامها وهي أيام منى ويوم الأضحى ويوم الفطر فيما بلغنا.
- قال: وذلك أحب ما سمعت إلي في ذلك.

حكم صيام يومي العيد والتشريق:

محرم لما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه (أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَى عن صيام يومين: يوم الفطر ويوم الأضحى) .

صيام الأيام التي تلي يوم الأضحى أيضاً منهي عنها لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (إِنَّهَا أَيَّامُ أَكْلٍ وَشَرْبٍ) قالت عائشة: "إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ فَلَهُ أَنْ يَصُومَهَا" .

فائدة:

1- القول ينسب للشذوذ بأمري:

الأول: بمخالفته لصراحة دلالة النصوص.

الثاني: بكونه لا يوجد من يوافقه من السلف.

ومن أهل العلم من ينسبون القول إلى الشذوذ حتى وإن وافق نص، ولكن النص ممّا لم يجري عليه العمل فيقولون هذا القول شاذ، وقد ينسبون من قال بقول "لم يقل به إلا الفرد من السلف" أيضاً إلى الشذوذ على أساس أن هذا القول تحقّق فيه الأمر الآخر وهو المخالفة لدلالات النصوص الأخرى.

2- بعض أهل العلم ينسب القول للإجماع إذا كان قول مالك والشافعي وسفيان والأوزاعي والثوري وأبو ثور،

يقول: هذا القول يحكيه إجماع، والذي أريدكم أن تتبهاوا إليه أن ممن يقول بهذا "اسحاق بن راهويه" فقد جاء عنه بعض النصوص التي تدل أن الإجماع عنده هو اتفاق هؤلاء العلماء، فكل مسألة إذا حكى فيها اسحاق بن راهويه الإجماع فليس هو بمعنى الإجماع الإصطلاحي الذي جرى عليه علماء أصول الفقه! وبعضهم يحكي الإجماع بمعنى اتفاق أئمة المذاهب كطريقة القاضي ابن هُبيرة في الإفصاح، طيب.

مسألة: صيام الدهر

← اختيار الإمام مالك: لا بأس بصيام الدهر إذا أفطر الأيام التي نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

صيامها وهي أيام منى ويوم الأضحى ويوم الفطر ، وهو اختيار جماعة من أهل العلم ودليله في ذلك :

1- حديث حمزة بن عمرو الأسلمي (فإنه أتى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إني شاب

قوي أسافر وإني أسرد الصوم أفأصوم في السفر؟) ففهم بعض أهل العلم قوله أني أسرد الصوم أي أنه

كان يصوم الدهر.

2- حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يصوم الدهر فلم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم عليه صيام الدهر إنما دله إلى الأفضل له وهو أن يصوم يوم ويفطر يوم.

3- الحديث: (من صام الدهر ضُيِّقَتْ عليه جهنم حتى تكون هكذا) وأشار بيده تسعين بطريقة العرب، قالوا: فمن صام الدهر ليس له محل في جهنم، لأنه ضُيِّقَ بصيامه مداخل الشيطان من البطن ومن الفرج.

4- أما ما جاء في حديث صحيح أنه عليه الصلاة والسلام سُئل عن صام الدهر فقال: (لا صام ولا أفطر)، فقالوا: إنما هذا الحديث فيمن صام الدهر ولم يفطر الأيام المنهي عن صيامها.

← ذهب بعض أهل العلم إلى النهي عن صيام الدهر حتى إن أفطر الأيام المنهي عن صيامها، وقالوا:

1- ورد في الحديث أن الرسول نهي عن صيام الدهر ونصَّ الرسول أن أفضل الصيام صيام داود، فكيف

يبيح الرسول عليه الصلاة والسلام صيام الدهر وهو يقول أن أفضل الصيام صيام داود؟

2- قالوا: ما جاء في حديث حمزة بن عمرو الأسلمي لا تُسَلِّم دلالته على صوم الدهر إنما هو رجل كان يحب أن يسرد صيام أيام مثلاً يسرد صيام عشرة أيام لأنَّ هذا أهون عليه، ولأنه مسافر ولديه شغل! فلا تُسَلِّم دلالة حديث حمزة بن عمرو الأسلمي على أنه كان يصوم الدهر.

3- جاء في حديث صحيح أنه عليه الصلاة والسلام سُئل عن صام الدهر فقال: (لا صام ولا أفطر)، يعني ما حصَّل شيء وما لقي إلا التعب لأنَّ هذا الصوم منهي عنه.

4- قالوا: وأما حديث (من صام الدهر ضُيِّقَتْ عليه جهنم حتى تكون هكذا) فمعناه أنه استوجب بمخالفته لسنة الرسول في الصوم وصيامه للدهر أن تُضَيَّقَ عليه جهنم حتى تكون هكذا، ولو أراد الرسول أن يقول أنه لا يدخل النار لقال "لُضَيِّقَتْ عنه" ما قال (لُضَيِّقَتْ عليه) فدلَّ أن هذا الحديث مُساق مساق التهديد والوعيد لمن خالف هدي الرسول وصام الدهر، ولم يُسَقَّ مساق المدح أو الثناء على من صام الدهر!

5- حديث الثلاثة نفر الذين أتوا إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان منهم من قال: أما أنا فأصوم ولا أفطر، فغضب رسول الله وقال: (من رغب عن سنتي فليس مني).

الصحيح أن صوم الدهر منهي عنه والمسلم عليه أن يتجنبه وقد جاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام إرشادنا إلى البديل، قال صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان واتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله) وجاء عن الرسول عليه الصلاة والسلام أنه قال: (من صام ثلاثة أيام من كلِّ شهر فكأنما صام الدهر كله) والمراد بالدهر يعني العام كله .

مسائل:

- 1- نذر أن يصوم يوم وقدر الله أن يكون من الأيام المنهي عن صيامها، لا يوفي بهذا النذر لأنه معصية وعليه بالكفارة حتى يتحلل من يمينه.
- 2- أما إذا خصص بالنذر صيام يوم منهي عنه فهذا نقول: هذا نذر معصية فعليك أن تستغفر الله عز وجل وتوب منه وأنت آثم بهذا النذر لأنك خصصت بنذرك أمراً فيه معصية الرسول صلى الله عليه وسلم.

* * *

المتن

باب النهي عن الوصال في الصيام

- حدثني يحيى عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقالوا يا رسول الله: فإنك تواصل فقال: إني لست كهيتكم إني أطعم وأسقى.
- وحدثني عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إياكم والوصال إياكم والوصال، قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله؟ قال: إني لست كهيتكم إني أبيت يطعمني ربي ويستقيني.

- ← **الوصال:** هو من يواصل صيامه دون فطر ليومين أو أكثر، وقد كان بعض السلف رضوان الله عليهم مثل ما نقل عن ابن الزبير يواصل سبعة أيام ويأتي في اليوم السابع كأنشط ما يكون.
- ← **حكمه:** محرم لنهي رسول الله عنه وأيضاً لأن الرسول أمر بتعجيل الفطر وتأخير السحور، ونهى أن يؤخر الفطر حتى تشتبك النجوم كفعل أهل الكتاب.
- ← **الوصال حرام لما الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يواصلوا؟**

الصحابة لم يستقر في ذهنهم أنّ الوصال حرام لأنّ الرسول كان يواصل وكانوا يعلمون من حال الرسول عليه الصلاة والسلام أنّه لا يحبّ أن يشقّ على أمته وأنّه كان يختار لهم الأيسر من الأمور ويفعل هو الأشد والأشق صلى الله عليه وسلم، فلمّا رأوه صام قالوا النهي عن الوصال ليس على سبيل التحريم إنّما على سبيل رفع المشقة فواصلوا لهذا الأمر. وهذا الفهم الذي فهمه الصحابة فهم صحيح والدليل عليه أنّ الرسول عليه الصلاة والسلام ورد في الصحيح أنّه واصل بهم يوم وجاء اليوم الثاني ثم جاء الفطر فكان يريد أن يزيد كالمبطل بهم حتى يربهم الفرق بينهم وبينه، فالوصال جائز وإلا ما كان الرسول واصل بهم، ولكن لا يصلح لهم إنّما يصلح له، وهو يبيّن عليه الصلاة والسلام السبب فقال: (إني أبيت يطعمني ربي ويستقيني). وفي هذا الحديث إشارة إلى أنّ هناك بعض الأحكام والأمور خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم دون أمته، ولا ينبغي أن يُشارك الرسول صلى الله عليه

وسلم فيما هو من خصوصياته، وإلا ما حاول صلى الله عليه وسلم التنكيل بالصحابة بالمواصلة بهم حتى يدْعُو ما هم عليه من طلب مشابته صلى الله عليه وسلم فيما خصه الله به من هذه الكرامة والنعمة التي أنعم بها عليه من أنه يطعمه الله ويسقيه.

مسألة: أليس الصوم أن يدع الصائم طعامه وشرابه وشهوته، فكيف

الرسول يعتبر نفسه صائم ومواصل وهو يُطعم ويُسقى؟

العلماء أجابوا عن هذا السؤال بأجوبة:

- **الجواب الأول:** أنه يطعمه ويسقيه بطعام غير طعام أهل الدنيا، فلا يأخذ أحكام طعام وشراب أهل الدنيا.
- **الجواب الثاني:** أنه يطعمه ويسقيه بما يكون عليه صلى الله عليه وسلم من حال الحب والخضوع والخشوع لله عز وجل، وهذا يُلاحظ في الناس فإن الإنسان مع محبوبه يكون له من الأحوال ما ليس له عند غيره، وهذا جواب ابن القيم في زاد المعاد، "ولها عند ذكراها ما يشغلك عن الماء وعن الزاد".
- **الجواب الثالث:** أن الله يطعمه ويسقيه طعاماً وشراباً قالوا من الجنة لأعرف ما هو دليلهم على هذا.

الحاصل: قول الرسول (إني أبيت يُطعمني ربي ويسقيني) ليس معناه أنه من طعام أهل الدنيا وإلا كان معنى الصوم هنا منخرم! فإما أن يكون بالمعنى الأول، وإما أن يكون بالمعنى الثاني، ولا مانع أن يكون بالمعنى الثالث إذا دل عليه الدليل،

فائدة :

1- ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم صورة من صور الوصال جائزة ومشروعة ، أن يواصل إلى السحر .

2- لا ينبغي أن يفهم من حديث (أني أبيت يطعمني ربي ويسقيني) أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يجوع ولا يعطش، فإنّ من تدبّر سيرته صلى الله عليه وسلم وتأملها يجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يجوع وكان يعطش، والصوم يفقد معناه إذا كان بغير جوع وبغير عطش، ولكن نفهم هذا الحديث أن الله عز وجل يجعل له من الرضا ومن الصبر ومن الحلاوة والتلذذ في العبادة ما يلهيه وينسيه أمر الجوع وأمر العطش.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم